مجلة علوم اللغة العربية (فصلية علمية)

تاريخ استلام المقال: ٢٠٢٥/٠٢/١٩ تاريخ قبول المقال: ٢٠٢٥/٠٥/١٣

Nostalgia and Alienation in the Poetry of Expatriates (A Study and Analysis of Muzaffar al-Nawwab's Poetry as a Model)

Abdolreza Attashi*1, ahmad joma ali albaghre2

2. Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Islamic Azad University, Arvand International Branch, Abadan, Iran (Corresponding author)

abdolreza.attashi@iau.ac

2. Ministry of Education, General Directorate of Education, Muthanna, Iraq

Abstract

Nostalgia represents the most significant element that occupies the imagination and thoughts of an exile regarding his homeland, as the term refers to an overwhelming longing for the original place, a yearning for it, a fear of returning to it, and a continuous torment in being away from it. As for alienation, it is considered one of the common terms in the present era as a result of the changes that occurred after the nineteenth century. It has become one of the byproducts of industrial society, which treats human beings in a materialistic manner. Thus, the term alienation has garnered widespread attention in critical, psychological, and sociological studies. Alienation encompasses psychological, social, intellectual, spatial, and self-alienation.This research paper is concerned with tracing the impact of nostalgia and alienation in the poetry of Muzaffar al-Nawwab and presenting their connotations. It sets out to address an important issue, namely, estrangement and alienation in contemporary Iraqi poetry, specifically in the poetry of the Iraqi diaspora, particularly that of Muzaffar al-Nawwab, and to demonstrate the distinctiveness of this poetry in employing this phenomenon. Therefore, we have placed nostalgia as the primary focus and objective of this study, which aims to elucidate the connotations of that phenomenon and the poet's manner of dealing with it. The study has revealed many semantic paradoxes in the employment of alienation in the works of a poet who experienced its bitterness. This article follows the analytical-transmission methodology, seeking to arrive at the deep-seated meanings that the poet has concealed within his text. Nostalgia has become a fertile subject studied in psychology, sociology, and literary criticism, particularly nostalgia and the issue of identity (the self and the other) in the poetry of Muzaffar al-Nawwab, which presents (the self and the Iraqi other) and (the self and the non-Iraqi other). Given that human beings face catastrophes and crises, one flees to countries where security and safety prevail in order to preserve one's life. Consequently, various feelings arise in exile, including the feeling of alienation. This phenomenon appears in the literary, psychological, political, and social spheres as a result of injustice, fear of authority, and lack of recognition of the other. Thus, self-alienation branches into psychological, social, and cultural alienation. From this, we pose the question: How have the forms of alienation manifested themselves in the poetry of Muzaffar al-Nawwab? Therefore, we examine in light of this the longing for the old place (the place of childhood, sacred, popular, and official spatial symbols, and the phenomenon of sadness in the poetry of Muzaffar al-Nawwab), the motives of sadness (gray hair, death), and the manifestations of sadness (weeping and anguish, worry and sleeplessness, complaint and lamentation).

Keywords: Nostalgia, Alienation, Longing, Sadness, Place, Muzaffar al-Nawwab.

الناستولوجيا والاغتراب في شعر المغتربين
(دراسة وتحليل في شعر مظفر النواب نموذجاً)

عبدالرضا عطاشي*١، أحمد جمعة علي الباقري ٢

١. أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة آزاد إسلامية، فرع أروند الدولي، عبادان، إيران (الكاتب المسؤول)

abdolreza.attashi@iau.ac

٢. وزارة التربية والتعليم المديرية العامة لتربية المثنى، العراق

المخلص

النوستالجيا تمثِّل أهم ما يعتري خيالات وأفكار المنفي حيال وطنه، حيث يحيل المصطلح إلى حنين جارف للمكان الأول والتوق إليه، والخوف من العودة إليه مع عذاب متصل في الابتعاد عنه؛ وأمَّا الاغتراب فيعدُّ من المصطلحات الشائعة في العصر الحاضر نتيجة التغيرات التي حصلت فيما بعد القرن التاسع عشر؛ حيث أصبح من إفرازات المجتمع الصناعي الذي يعامل الإنسان مادِّياً؛ إذن لاقت مفردة الاغتراب في الدراسات النقدية والنفسية والاجتماعية اهتماماً واسعاً؛ فالاغتراب يشمل الغربة النفسية والاجتماعية والفكرية والمكانية و الذاتية...تهتم هذه الورقة البحثية؛ بتتبع أثر النوستالجيا والاغتراب في شعر مظفر النواب، وعرض دلالتهما، وانطلقت لمعالجة إشكالية مهمة وهي الغربة والاغتراب في الشعر العراقي المعاصر؛ وبالتحديد في شعر المهجر العراقي وخاصة مظفر النواب، وبيان خصوصية هذا الشعر في توظيف هذه الظاهرة؛ لذا جعلنا النوستالجيا نصب العين وهدفاً كانت تسمو إليه هذه الدراسة وهو بيان دلالات تلك الظاهرة وكيفية تعامل الشاعر معها، حيث كشفت عن الكثير من المفارقات الدلالية لتوظيف الاغتراب في نتاجات الشاعر الذي عاش مرارته، واتبعت هذه المقالة المنهج النقلي التحليلي؛ حيث تروم الوصول إلى الدلالات العميقة التيَ أضمرها الشاعر في نصه، فالنوستالجيا أصبحت موضوعاً خصباً تدرس في علم النفس وعلم الاجتماع، وفي النقد الأدبي، لاسيما النوستالجيا وإشكالية الهوية (الأنا والاخر) في شعر مظفر النواب وجاء (الأنا والآخر العراقي)، و(الأنا والآخر غير العراقي)، وبما أنَّ الإنسان في معرض النكبات والأزمات؛ إذن من أجل حفظ النفس يفرُّ إلى بلاد يسود فيها الأمن و الأمان؛ لذا تتولد في الغربة لديه مشاعر مختلفة من جملتها الشعور بالاغتراب؛ فهذه الظاهرة تظهر في المجال الأدبي والنفسي والسياسي والاجتماعي والسياسي؛ نتيجة الظلم و الخوف من السلطة و عدم الاعتراف بالآخر؛ لذا يتفرع من الاغتراب الذاتي؛ اغتراب نفسي واجتماعي وثقافي؛ ومنه نطرح السؤوال :كيف تجلَّت أشكال الاغتراب في شعر مظفر النواب؟ إذن ندرس على ضوء ذلك الحنين للمكان القديم (مكان الطفولة، الرموز المكانية المقدسة والشعبية والرسمية وظاهرة الحزن في شعر مظفر النواب، وبواعث الحزن (الشيب؛ الموت) ومظاهر الحزن؛ (البكاء واللوعة، الهم والسهر، الشكوى والتحسر.).

الكلمات الرئيسة: النوستالجيا، الاغتراب، الحنين، الحزن، المكان، مظفر النواب.

المقدمة

للغربة أثر كبير في الحياة العامة ليس في العراق فحسب، بل في المجتمع الإنساني عامة، أثَّرت الغربة على الشعر العربي حيث عانى الشعراء منها كثيراً منذ القدم وكانت من أهم مصادر الصورة عندهم، وخاصة في النصوص الشعرية الرومانسية والرمزية، لوجود العلاقة الوثيقة بينها وبين إحساس الشاعر، لذا كان الشعراء يذكرون الغربة ومعاناتهم للتعبير عن أحاسيسهم؛ تتطرَّق هذه الورقة إلى موضوع النوستالجيا في شعر مظفر النواب، والنوستالجيا والاغتراب، والغربة المكانية، والاغتراب الذاتي، وظاهرة الحزن، (البكاء ، الهم والسهر، الشكوى والتحسر.).وأمَّا أشعار مظفر النواب التي بدأت نهايات القرن العشرين تلقَّت اهتمام النقاد، بعد أن لقيت ابتداء اهتمام الجماهير التي تلاحقه من أمسية لأخرى لسماع قصائده، ولقد كانت نصوصه الشعرية ولازالت، تخلد في التاريخ من خلال القراء النابهين، وأهميتهم ترتكز على إخراج النص الأدبي من حالة الوجود بالقوة إلى حالة الوجود بالفعل، وهنا أصبح بإمكان النقاد الذين التفتوا للنواب ودرسوه كتقديم ولادة جديدة للنص حتَّى تضمن بقاءه، حيث اهتمت به نظرية التلقي التي ظهرت في الربع الأخير من القرن العشرين؛ لتؤكد أهمية القارئ في العملية الإبداعية.

النواب هو أحد أفضل شعراء العراق الذين بدأوا مسيرتهم الشعرية في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، وبرحيله طُويت صفحات تلك المرحلة في تاريخ الشعر العراقي والتي تميَّزت بالغنى والتجريد والخروج عن القوالب المألوفة وروح التمرد.

بيان المسألة

يعدُّ الشاعر العراقي مظفر النواب؛ قامة شعرية فريدة؛ لكن ينبغي الفصل بين شعره الذي يمتزج بحنين و نقد سياسي لاذع و الحنين العميق إلى الوطن؛ شعر مظفر النواب ليس تنظيم كلمات في قوالب تفعيلات؛ بل هو صرخة وجع وأمل؛ تجسِّد آلام الأمة العربية والإسلامية وتطلعاتها؛ تتجلَّى في قصائده مفارقات حادَّة بين الواقع المرير والحلم الجميل؛ ممَّا يجعله صوتاً صادقاً ومُعبِّراً عن نبض الشارع العربي؛ مظفر النواب هو فارس الكلمة والسوط الحاد على

الفساد بجرأته وصراحته في معالجة القضايا السياسية والاجتماعية؛ إذن يلزم على الناقد الذي يريد تعيين جدولة موضوعية لشعر مظفر النواب؛ أن يُسبر الشعر الناستولوجيا والشعر الساسي الذي صاغه بحرقة قلب ودمعة عين أمل.

اشتهر النواب بجرأته وصراحته في معالجة القضايا السياسية والاجتماعية؛ لم يخش يوماً في شعره مهاجمة الأنظمة الفاسدة وكشف زيف الشعارات؛ ممَّا عرَّضه للاعتقال والسجن. تميَّزت قصائده السياسيَّة بالحدة واللاذعية؛ فاستخدم فيها مفردات قوية وصوراً شعرية صارمة ليعبِّر عن سخطه وغضبه. لكن حنينه الذي تمثَّل في اغترابه إلى الوطن يعكس مدى عاطفته وأحاسيسه وحنينه إلى الوطن؛ والتي كتبها بدموع الغربة متذكراً طفولته وأيام صباه؛ فالناستولوجيا في شعر مظفر النواب هو ألم الفراق وجمال الذكرى التي تتناول الوطن والطفولة والذكريات الجميلة؛ لكن ممَّا يجدر التوجه إليه هو أنَّ الناستولوجيا في شعر مظفر النواب ليست مجرد استعادة لصور الماضي؛ بل هي شعور مؤلم بالفقد والبعد عن الجذور؛ ممزوجاً بأمل العودة إلى الوطن.« يعود مصطلح "النوستالجيا" أو الحنين إلى الماضي، إلى المصطلح اليوناني القديم "Nostalgia" الذي يعني "ألم الشوق". وقد كان للحنين في الماضي أوجه معروفة الملامح؛ فهناك الحنين إلى الوطن الذي يعيشه المغتربون والتجار الذين يغادرون بيتهم أو بلدهم لزمن غير محدود، وكذلك الحنين إلى الحبيب والأهل والخلان وأطلال سكناهم.. وأيضًا الحنين إلى زمن الصبا وعنفوان الحياة،» (حنفي محمود؛ ٢٠١٤م؛ العدد:٩٨).ويعدُّ الشاعر مظفر النواب واحد من الشعراء الذين تظهر ظاهرة النوستالجيا في شعرهم بشكل جلي بسبب الأَحداث السياسية والاجتماعية التي مر بها الشاعر بسبب مواقفه السياسية، وتُعدُّ مرحلة الأحداث المأساوية التي عاشها الشاعر في مقتبل حياته في العراق والحكم عليه بالإعدام من أهم الأسباب التي دعته إلى الهجرة القسرية من العراق والتنقل في العديد من الدول العربية والأجنبية، وعلى الرغم مما عاناه الشاعر في بلده العراق إلا أنه بقي يحن إليه ويحن للرجوع إلى مرابع طفولته، أماكن شبابه وفرحته، وخاصة تلك الأماكن المقدسة في كربلاء والنجف والكاظمية، ويخاف من الموت بعيداً عنها لأنه يرى في موته

الغربة والتيه فالوجود عنده لا يتحقق إلا في وطنه وهذه الظاهرة الجلية في شعر النواب دعتنا إلى دراستها وإلقاء الضوء على أسبابها ومظاهرها.

أسئلة الدراسة.

و من أجل إثراء نطرح الأسئلة التالية حتَّى عن طريق مناقشتها؛ نقوم بالإجابة عنها.

- ما مظاهر النوستالجيا، وما أثرها في شعر النواب.
- ما أثر النوستالجيا في تشكيل هوية الشاعر.
- ما الظواهر النفسية المصاحبة لظاهرة النوستالجيا.
- ما علاقة النوستالجيا بشيوع ظاهرة الحزن في شعر النواب.

الفرضيات

– تقوم هذه الدراسة على فرضية أصيلة قوامها خوف الشاعر مظفر النواب من استمرار غربته وموته خارج وطنه، لذا كانت الصور الشعرية الحزينة تلح عليه وهو يبكي بلده ويحن إليه.

– تفترض هذه الدراسة أن غربة النواب القسرية أدت إلى تشكيل النوع الشعري عنده على مستوى الموضوع والبناء.

– تفترض هذه الدراسة أنَّ النوستالجيا كانت بسبب يأسه من العودة إلى وطنه والعيش بأمن وأمان فيه لذا شاعت في شعره ظاهرتا الغربة والاغتراب، وهذا ما جعله يُعمل الذاكرة فيعود للزمان والمكان التاريخيين.

- تفترض هذه الدراسة أن الموت في بلد الغربة كان من أكثر ما يخيف الشاعر لذا كان يندب نفسه بسبب الشيب والمرض فأظهر البكاء واللوعة والهم والسهر، والشكوى والتحسر.

خلفية البحث

– نبرات الحزن والاغتراب في شعر مهدي أخوان ثالث ومظفر النواب(دراسة مقارنة) بحث منشور: جهانگير اميرى الياس نورايى رضا كيانى فاروق نعمتى مسعود اقبالى؛مجلة دراسات فى العلوم الانسانيه دوره ٢٠ سال ١٤٣٤ العدد:٣.

عنيت دراسة نبرات الحزن والاغتراب في شعر مهدي أخوان ثالث ومظفر النواب بشكل تطبيقي على شعر أخوان ثالث وشعر النواب وركَّزت على الاختلاف في الميل إلى الوطن بعد الغربة؛ إلا أنَّنا في هذا المقال عمدنا على مظاهر الاغتراب من حزن ولوعة وبكاء وحرقة وفراق في شعر مظفر النواب. وتختلف دراستنا عن الدراسات السابقة أنها ستستعرض هذه الظاهرة أسبابها ومظاهرها في شعر مظفر النواب تحديداً.

– الاغتراب في شعر مظفر النواب "الوتريات الليلية أنموذجا" بحث منشور: هويدي، محمد عبدالحسين مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية؛ شهر ايلول ٢٠١٣ م. عنيت هذه المقالة حول قضية الاغتراب؛ ودوافعه وأسبابه؛ إلا أن بحثنا كما أسلفنا تناول الأمور التي تحصل بسبب الاغتراب ومنها اللوعة والبكاء والحنين إلى الماضي.

– مظفر النواب شعرية النفي والاغتراب؛ عصام شرتح دار عقل للنشر والدراسات والترجمة كتاب إلكتروني/epub تاريخ النشر: ٢٠١٨/١٠/٠٤.عني هذا الكتاب بموضوع النفي والاغتراب سياسياً و أدبياً ؛إلا أنَّه البحث الذي تناولناه في قالب مقال؛ ومن البديهي أن ترتيبات المقال يختلف عن الكتاب ترتيباً وبسطاً.

– مظفر النواب سجين الغربة والاغتراب لـ أحلام يحيى تاريخ النشر: ٢٠٠٥/٠١/٠١ الناشر: دارنينوى للدراسات والنشر والتوزيع. عني هذا الكتاب بموضوع الغربة والاغتراب؛ إلا أنَّ المقال الذي تناول الناستولوجيا في شعر مظفر عمد إلى قضايا محددة.

منهج الدراسة

أما المنهج الذي اعتمدته الدراسة فهو (المنهج النقلي التحليلي) الذي يأخذ على عاتقه عرض الصورة الشعرية وتحليلها بطريقة توضح المعاني مفردات كانت أم تراكيب، ثم الجانب البلاغي التحليلي الذي يأخذ على عاتقه تحليل مستويات النوستالجيا في شعر مظفر النواب.

الشاعر مظفر النواب حياته وشعره

مظفر النواب معروف بأنَّه شيوعي؛ وكان عراكاً بين القوميين و الشيوعيين آنذاك؛ حيث كانت القومية والشيوعية القدرتين السياسيتين اللتين يتنافسان على السلطة في العراق؛ فانتهى الأمر بهذا الاختلاف السياسي بسجن مظفر النواب؛ ثم آل الأمر به إلى الفرار من العراق خوفاً من قتله؛ وهذا الأمر تسبَّب في عداءه للنظام العراقي؛ فدعته الظروف أن ينخرط في أدب المقاومة؛ حيث نادى مظفر النواب بتحرير القدس؛ بعد ذلك أصيب بالناستولوجيا والاغتراب و الحنين إلى الذكريات الجميلة التي رافقته أيام صباه في بلده. إذن إذا ما أردنا أن نتعرف على مظفر النواب فإنَّ السطور التالية تعرِّفنا عليه «هو مظفر بن عبد المجيد بن أحمد حسن بن أحمد بن إقبال بن معتمد النواب، وربما تسميته النواب جاءت من النيابة، من مواليد عام (١٩٣٤م)، والده ارستقراطي، أصلهم من الجزيرة العربية من سلالة موسى الكاظم، هاجروا إلى الهند وأصبحوا حكاماً في فترة من الفترات، أبدوا معارضة ومقاومة للاحتلال الإنجليزي، وبعد هزيمة الهند تم نفيهم سياسياً فاختاروا العراق. درس الابتدائية والثانوية في الكرخ، وفي تلك الفترة ظهرت موهبته الشعرية وموهبته في الرسم وبعد تخرجه عين مدرساً في بغداد، ثم فصل لأسباب سياسية، بعد إنهيار النظام الملكي عام (١٩٥٨م)، عين مفتشاً في مديرية التفتيش الفني بوزارة التربية، واضطر للهروب من العراق عام ١٩٦٣م بعد الصراع السياسي بين القوميين والشيوعيين، ألقي القبض عليه من جهاز الأمن الإيراني وسلم للسلطات العراقية وحكم عليه بالإعدام، نجح النواب – في سجن الحلة – من الهروب هو ومجموعة من السجناء، وبعد صدور العفو عام ١٩٦٨م عاد لسلك التعليم، اعتقل بعدها بعد حملة اعتقالات في صفوف الحزب الشيوعي الذي انتمى إليه أيام الجامعة، وبعد إطلاق سراحه سافر لبيروت، وبعد منعه الرجوع لبغداد أقام في دمشق . عاش النواب حركة شبه دائمة من التنقل والسفرات؛ فمن اليونان إلى فرنسا وصولاً إلى الجزائر فمصر فالسودان، وكانت أشعاره تنتقل معه أينما حل وارتحل»(ياسين، ٢٠٠٠م: ١٥-٢٠) وحينما ندرس سيرة الشاعر مظفر النواب ندرك بعمق مرارة الوجع من مرارة السجن وهروبه من

السجن والقبض عليه في إيران و إعادته إلى العراق وتشريده من وطنه؛كل ذلك يجعلنا نحس بآلامه ونشاركه مشاركة عاطفية وجدانية؛ نسبر حزنه ولوعته واغترابه بشكل عميق من نتاجاته الشعرية.

المصطلحات

النوستالجيا (Nostalgi)

وهب الله الأنسان الحبَّ والخيال والإحساس الجميل والحنين؛ لأسباب كثيرة بعض الأحيان يترشح لدى الإنسان شعور جميل من العاطفة؛ تعتري نفس الإنسان؛ تحلِّق بها إلى الخواطر الجميلة من زمن الطفولة والحنين إليها؛ وهذا الاستحضار إذا تجاوز بالإنسان حد الإفراط عندئذ يكون مرضاً؛ فالحنين في الحالة الطبيعية إلى الماضي ليس ضارَّاً في حد ذاته إذا ما استنطقه الإنسان واستلهم منه العبر؛ لكن إذا ما اقترنت مع شعور الميل والحنين المفرط إلى الماضي إسقاطات نفسية؛ فذلك تسيء حالة المغترب؛ لأنَّه يجد نفسه في زمن يختلف عن ماضيه؛ فلم يقدر عن التكيف مع واقعه؛ واستشراف المستقبل فلا يرى إلا الصور والأخيلة من الماضي الذي يحن إليه.

«تمثل النوستالجيا أهم ما يعتري خيالات وأفكار المنفي حيال وطنه، حيث يحيل المصطلح إلى حنين جارف للمكان الأول، والتوق إليه، والخوف من العودة إليه، مع عذاب متصل في الابتعاد عنه، أمَّا عن الجذور الأولى لكلمة (نوستالجيا) فهي لاتينية الأصل وهي مزيج من نحت الكلمتين (Notos) and (Algos) أي الرجوع المقترن بالشقاء. » (د.ندى يسرى؛ ٢٠٢٠م؛ العدد:١٩)

ففي المعاجم تعني: «الحنين إلى الماضي واستدعاء الذكريات السالفة، فهي بمعنى الإحساس بالألم والتحسر على ما مضى وما فات، والشوق المفرط للرجوع إلى الماضي والتحسر عليه والشوق للأهل وأيام الطفولة والصبا، واستدعاء شخصياته وأحداثه وأمكنته مع البسط والتفصيل في الذكريات التي تتعلق به» (مير أحمدي وآخرون، ٢٠١٢: ١٥٢) أمَّا في الاصطلاح فتعني

الشوق الوجداني أو العاطفة الحزينة للفترة ماضية، وغالبا ما يكون لفترة زمنية أو مكان ارتبط في ذاكرة الإنسان بعلاقات شخصية سعيدة، ويمكن اعتبارها تجربة عاطفية يغلب عليها الطابع الإيجابي أو الانفعال الذاتي، وتعد النوستالوجيا ملمحا من ملامح الحنين والمعاناة التي جسدها الأدب، وقد عبّر الشعراء من خلال أشعارهم عن شوقهم وحنينهم وارتباطهم بكل ما هو ماض متعلق بالذكريات التي كانوا يشعرون بالراحة عند تذكرها، والأيام التي كانوا يشعرون ببهجتها، ويصورون حنينهم بأدق التفاصيل، يبثون من خلال النص الأدبي لواعجهم وآلامهم وقص حكاياتهم عن غربتهم وعن أماكن تعلقوا بها من الصغر.

(١) النوستالجيا في النقد الادبي

النوستالجيا من مصطلحات علم النفس حيث دخل مؤخراً في الدراسات النقدية الأدبية؛ فالناقد حينما يسبر نتاج الشاعر أدبياً؛ ويحسُّ بألم وحنين وشوق ولوعة وحزن وبكاء من خلال الكلمات؛ فيجد أنَّ الشاعر محبطٌ إلى درجة؛ وإن كانت مهمتُه الأولى؛هي استنطاق النص جماليَّاً؛على هذا الأساس فإنَّ النوستالجيا أصبحت شفرة غامضة؛ و إذا لم يعرفها الناقد معرفة عميقة؛ فتكن تحليلاته الأدبيَّة غير مكتملة.

«عد مصطلح النوستالجيا واحد من المصطلحات الحديثة التي دخلت مجال الدراسات الأدبية رغم ارتباطها بعلم النفس، وإذا بحثنا في التراث الأدبي عن أصول النوستالجيا وجدنا أنها ظاهرة تمس الكتابة الإبداعية وتتعلق بالشعر منذ القديم، فالشاعر القديم عانى من حزن لف روحه بسبب موت الأعزاء والأقرباء، والضغوط النفسية الناشئة عن الغربة والبعد عن الوطن، ورحيل الأهل والأحبة، وكل ما يتعلق بذكريات الشاعر الماضية في زمنه الأكثر تعلقاً بالروح، والماضي على وفق هذا التصور مرفأ يرتاده الشاعر فراراً من الألم والتماسا للراحة وإن كانت هذه الراحة تتصل بالحلم والخيال». (جعفر، ١٩٩٩م: ٥٢٢)

النوستالجيا و أثرها في شيوع ظاهرة الحزن في شعر مظفر النواب

بواعث الحزن

الشيب

«الشيب لغة: (بياض الشعر)» (ابن منظور، ١٤١٤م: مادة شيب) «والمشيب هو دخول الرجل في حد الشيب». (الرازي،١٩٩٩م: مادة شيب). «وتعد الشيخوخة مرحلة طبيعية في حياة الإنسان، والشيب والكبر من مثيرات الشجن ولعله أهمها عند الإنسان، لإحساسه بدنو اجله» (الحنفي،٢٠٠٣م، ج٤: ٣٥٤) «وغالبا ما يقترن الشيب بالشيخوخة فيولدان إحساسا بإدبار الشباب وما ينجم عنه من ضعف وسقم يولد حزنا وشقاء» (الصائغ،د.ت: ١٥٨-١٦٢) وينظر إلى الشيب على أنه جرح عميق الغور في نفس الشاعر، فهو من علامات تقدم العمر التي تنبؤ بالموت ومظهر من مظاهره، فالشيب يعني العمر الذي تهفو عنده ملذات الحياة وينقطع معه الأمل في حياة متنامية متدفقة. ومنذ أن تبدأ طلائعه بالظهور؛ يبدأ يتنامى معها شعور باليأس والخوف من مصير آت لا محالة، وقد ذكر الشاعر مظفر النواب الشيب كثيرا في نصوصه وجعله علامة زمنية فارقة بين اللذة وانتهائها فيقول في إحدى قصائده:

وأعطاني الكون أول أسراره في البناء
بأن أبتدئ ولقفا
وأكون أنا خشبا في بنائي
إلا أوقدوا جيدا يا شباب
فأني قد وهن العظم مني
واشتعل الرأس شيبا
ومازلت ألقم نارك يل رب من خشبي وزيتونتي
وأعرف كيف أحب ترابي
فمن لا تراب له لا سماء له (النواب،٢٠٠٠م:١٥٥).

ومن الأساليب التي اتخذتها الصورة الشعرية عند النواب هو أسلوب التناص الشاعر، مع قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾. (مريم/

٤) يُعدُّ التناصُ الدينيّ من القرآن الكريم أحدَ الظواهر الفنية في شعر النواب إذ يلجأ إليه في كتاباته، فهو كتاب العربية الأكبر وحامل ميراثُها الحضاري، والفنيّ، والثقافيّ، ودستورها الأوَّل على مرّ السنين، وقد اتسمَ المتناص بالمفردة القرآنية وتوظيفها داخل الخطاب الشعري بسمات وخصائص لطيفة، لا يعرفُ حقيقتها إلَّا من وهبَ نفسه لدراسة القرآن الكريم، ومعرفة معالم إعجازه، وسخرَ نفسه للتبحّر في سرِّ ذلك الإبداع، و (الجمال الفنيّ الذي يتسمُ به القرآن الكريم ومن خصائص اللَّفظة القرآنية):

١). .الدقةُ العالية في الوضع، والوصف، والتناسق اللفظيّ

٢) «إنّ اللَّفظة القرآنية تشعُ بالحياة؛ لأنَّها موحيةٌ ومصوّرةٌ وناطقةٌ مِمَّا جعل فنية التعبير القرآني مقصودًا، فكُلّ كلمةٍ وكُلّ حرفٍ وُضِع وضعاً مقصودًا» (السامرائيّ،٢٠٠٧م:ص١٠).

فالشيب من أهم أسباب إحساس الشاعر بالنوستالجيا لأنه يجعل إنساناً حزيناً كئيباً يشكو من دون علة في جسده. ويبدأ شعور يخامر صاحبه في أغلب الأحيان بالتوقف عند حدود سلوكية تليق برحلة حياته القادمة وتجبره على الترفع عن إتيان عما كان يجري في مرحلة الشباب من لهو وعبث في الأغلب.

وتبقى النفس تهفو إلى عهد الشباب وصفوه ولكن ثمة ما يدعوها إلى نبذ ذلك فإذا بالإنسان موزع بين ماضٍ لن يعود وبين مستقبل كئيب آت بقتامته ولكن الإنسان يبقى يتوق إلى الماضي ويندب أيامه الممتعة. وكم تباكى الشعراء على الشباب وندبوا أيامه وشكوا أيام المشيب.

الموت

الموت في اللغة:«هو توقف الحركة وهو حالة السكون التي تصيب العضوية فـ (الْمِيمُ وَالْوَاوُ وَالتَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى ذَهَابِ الْقُوَّةِ مِنَ الشَّيْءِ. مِنْهُ الْمَوْتُ: خِلَافُ الْحَيَاةِ، وَإِنَّمَا قُلْنَا: أَصْلُهُ ذَهَابُ الْقُوَّةِ، لِمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الْخَبِيثَةِ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، فَإِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ آكِلِيهَا فَأَمِيتُوهَا طَبْخًا)»، (الرازي،١٩٧٩م: ٣٤٠) وجاء في الصحاحالموتُ: ضدُّ «الحياة. وقد مات يموت ويمات أيضا، فهو ميت وقوم موتى وأموات

وميت و (الجوهري،١٩٥٧: ٢٠٩) « والموت: هو السكون، فكل ما سكن مات» (ابن منظور، ١٤١٤ق: مادة موت) «وهو معنى لا يبتعد كثيرا عن معناها الاصطلاحي، إذ عده بعضهم – في المنظور الفلسفي – (عدم الحياة عمامن شأنه أن يكون حيا اونهاية الحياة)» (صليبا، ١٩٨٢م، ج٢: ٤٤٠) « وقد فُسرَبالسكون لأن (الميت تسكن حركته)» (الشوكي،١٩٩٣م، ج٨: ٢٠٣) «وقرنه بعضهم ب(الفزع)» (الشوكي؛١٩٩٣م ،ج٤: ١٢١) واصطلاحا هو فقد الحياة وآثارها من الشعور والإرادة بما من شأنه أن يتصف بها، إذ يتصف بها الفرد المركب من الروح والبدن، باعتبار بدنه هو الذي يتصف بفقدان الحياة بعد وجدانه ان الموت حقيقة لا جدال فيها، وهو يدرك كل مخلوق على وجه الأرض لا يستثني أحداً. كما أسلفنا، فهو مصير واقع. ويمكن أن نستمد أعمق دلالات ذلك من القرآن الكريم والآيات في ذلك كثيرة منها قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾.(النساء/ ٧٨) وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾.(آل عمران /١٨٥) وغير ذلك كثير من الآيات المباركة، ويرسم الشاعر لوحة شعرية تعبر عن الموت الذي يسود الحروب وينتشر فيها

قتلنا أحدث أسلحة الموت بشهرين

قاتلنا الصمت العربي

شربنا البالوعات وماء البحر

دفنا القتلى بين الغارة والغارة في قبر مشترك

لا نتراجع يا ولدي لا نتنازل لا نغرق

الطيران يهاجم في الفقرات

شرايين القلب.. البرج.. السلم.. عبد الناصر دوار الكولا ..

ستشفى البربير ..

قبور الموتى.. جثث الموتى تخرج غاضبة.. تقتل ثانية

تصعد في الليل كما الأفراح النارية (النواب،٢٠٠٠م: ٢٢٨).

يقف الشاعر النواب أمام الموت وهو من المسلمات الحتمية الثابتة حائراً ينتظر مصيره يائساً من الخلاص، ولكن على الرغم من ذلك فأن الاستجابة الإنسانية لقضية الموت تختلف من شخص إلى الآخر، فثمة من يثيره الموت أو مجرد التفكير به، فيكون ذلك حافزاً لإثارة الحزن والفزع الشديد ولاسيما حين يشهد رحيل شخص من أهله أو أصحابه، فتبدأ الأَحزان تسيطر عليه، فلا يستطيع الفكاك منها بيسر، لأن الحزن شعور ينطلق من النفس عفوياً، وهو يرجع إلى طبيعة خلق الإنسان بصورة عامة. وقد رصد الشعراء هذه المشاعر بدقة متناهية، وجسدوا حقيقة المشاعر الفردية أو الجماعية بصدق وعفوية في أشعارهم، ولاسيما قصائد الرثاء. و«أن الموت ليس بعدم محض ولا فناء صرف وإنما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته وحيلولة بينهما، وتبدل حال وانتقال من دار إلى دار» (القرطبي،١٤٢٥هـ: ٤) وأنه قانون أزلي ينطبق على جميع الكائنات الحية دون استثناء، وهو غير مرتبط بزمان ولا مكان، فالإنسان لا يدري متى يموت ولا أين ولا كيف. «فكل كائن حي إلى الزوال، فهو يحمل بذور فنائه حيث أن الموت حقيقة الوجود الكبرى، تختلف الناس فيما بعده لا فيه، فالإنسان يجيء إلى الحياة ومعه قدره المحتوم» (هلال، ٢٠٠٥م: ١٣) لا يكاد يتحرر أي فن من فنون الشعر من أثر الموت فهو مشرف على كل شيء في الدنيا، فكل ما في الطبيعة من خير وشر يمكن أن يذكّر الإنسان بمصيره المحتوم (الموت). فمظاهره كثيرة، ومن خلال مراقبة الإنسان للواقع منذ القدم أيقن أَن لا فرار من الموت، ولا يمكن أن ينجو من شراكه أحد سواء أكان ملكاً أم مملوكاً، غنياً أم فقيراً، فالموت على الرغم من كونه ظاهرة متكررة معتادة، إذ أنه من البديهيات لدى العقل الواعي والتفكير المنطقي إلى أنه اللغز الأكثر حيرةً، إذ تزداد مأساته عمقاً، كلما شارف الإنسان على أبواب شيخوخته، وفي هذا النص يستعمل الشاعر أسلوب التشبيه ليختم فيها الشاعر نصه فيقول: (قبور الموتى جثث الموتى تخرج غاضبة تقتل ثانية، تصعد في الليل كما الأفراح النارية)، فالمشبه (قبور الموتى، جثث الموتى) والمشبه به (الأَفراح النارية) وأَعادة التشبيه هي (كما) أَمَّا

وجه الشبه فهو الخروج بسرعة وغضب نحو السماء، وعلى وفق ما تقدم تكون النوستالجيا من أسباب زيادة مظاهر الحزن عن الشعراء عامة وعند النواب خاصة.

مظاهر الحزن

البكاء واللوعة

البكاء في اللغة: «(بَكى، يبكي، بكاءً) وهو يُمدُّ ويُقْصَرُ، فالبُكاء: بالمدّ الصَّوت، وبالقصر الدّموع وخروجها. (وبَكَاه) و (بكى) عليه بمعنىً و (وبكَّاه- تبكيةً) مثله، و (أبكاه) إذا صنع فيه ما يُبكيه.» (الرازي، ١٩٩٩م، ج١: ٢٨٥؛ ابن منظور، ١٤١٤ق: مادةبكى؛الرازي،١٩٩٩م: ٦٢) أمّا في الاصطلاح: فالبكاء يعني «الحرارة المتولدة من الحزن تنحاز إلى القلب من سائر أعضاء البدن ثم تتصاعد إلى الدماغ، فتتولد بخارات هي التي تصير دموعاً في حالة السلامة أو تصير كيموساً غليظاً، وَمَادَّةً مُنْصِبَةً في الحال المستعصية» (جلال، ٢٠٠٥م: ١١)

إنه يعكس الواقع النفسي الحزين لرسم ملامح لغة جديدة في التعبير الإنساني ، وهو من أقسى اللغات وقعاً على الآذان، ويصل إلى أذن المتلقي بشكل فصيح، فهو لغة تنطق بلا حروف، وقد يؤدي البكاء من خلال أدائه ورموزه إلى حزن الآخرين، وكثيراً ما تحدث الشعراء عن الدموع التي كانوا يذرفونها على الحنين والفراق والغربة، ومنهم من أبكته زيارة الطيف، وربما يكون البكاء استجابة لحالة الملل أو الشعور بالوحدة والحاجة إلى الألفة والحب. وقد يعمد الشاعر إلى المبالغة في تصوير البكاء وهي من أَبرز المظاهر التي لا تحتاج كبير عناء في التنقيب عنها؛ لأن دواوين الشعراء طافحة بها، بل أن البكاء هو السمة المميزة التي تتسم بها معظم أشعارهم التي يتمظهر فيها الحزن، والبكاء انفعال واستجابة مبعثه مؤثرات خارجية تداهم الإنسان، فتسيطر عليه وتضعف من قابليته على المقاومة ويجد نفسه عاجزاً عن المواجهة فيلوذ بالبكاء بوصفه نوعا من التعبير النفس والتسرية عنها، وضمن هذا الإطار نضع ايدينا على

الكثير من الشواهد الشعرية التي يصور من خلالها الشعراء بكائهم وتفجعهم حزناً لفقد حبيب، أو استذكارا لماض سلف أو وقوفاً على طلل ربما يهيج كل الأوجاع السابقة

وعلى فكرة

أنت من أشد الحزن والصمت تقطع تذكرتين لنفسك

تقطع حزن... حزن

تقطع كل القطار تبيع دموعا وحلوى

لأن القطار بلا امرأة أو صديق أنت دخلت ليالي الشتاء

ساكنا كالصخور الحزينة في قمة الليل

تبك بكاء الصخور المنيعة

تجتازها الريح في آخر الليل. (النواب، ٢٠٠٠م: ٢١٦)

يمثل الحزن واحداً من أهم منابع الصورة الشعرية عند الشاعر مظفر النواب وهذا الحزن كثيراً ما كان يقوده نحو البكاء الذي يجد فيه متنفسا للتعبير عن ذاك الحزن وفي هذه الصورة نجده يعبِّر عن الحزن الذي تبعثه الغربة بالبكاء، بل أن شدة الحزن تجعله يبكي بكاء الصخور المنيعة وفي هذه الصورة استعارة ومفارقة، أما الاستعارة فهي أن الشاعر استعار لفظ الصخور المنيعة للتعبير عن بكائه الصامت وذلك لأنه يبكي في صمت من شدة الغدرة، أما المفارقة فتكمن في أنه يستعمل الصخور للتعبير عن البكاء والمتعارف أن الصخور قوية وصلبة لذا تستعار لقسوة القلب لا تستعار لدمع العين.

الهم والسهر، الوجود

الآن ....

والعلم برتقالة

تدور في بنفسج الأرواح

من قوة ذاك السائل الوحشي في أعماقها

تفتح تلك الشفرة العديمة الألوان للبوح

على غرائز وجهك الذابل من أعوامي

ليلتين في السرير

وصمتك المرتاب طائر مقيد صغير

تم احتضار العالم القديم

وارتخت قبضته. (النواب، ٢٠٠٠م: ٣٢)

فالدلالة الوجودية في النص لها علاقة وثيقة بالنوستالجيا؛ لأنّها تؤدي وظيفتها في الكشف عن واقع الإنسان –الشاعر– وتحاول أن تعبر عن مشاكله وأوجاعه وتفسر حالاته وعواطفه، وتسهم في تحقيق ذاته مع نفسه أولاً ومع الآخرين المشتركين معه في الغربة؛ لأنّ وجوده الفعلي يتحقق في المكان الأول وهو الوطن والعدم يكون بالغياب عنه.

أما علاقة الهم والسهر الاغتراب فهي واضحة في نصه :

يا ولد البحر

موشاة أحلامك بالشعر

كأن الكوفة فيها وأبا الطيب سهده الهم

فأشعل تفعيلة شعر قنديلا

وتشخص عيناك كبوصلتين إلى بلد النخل

ويغلب فيك جلال الطين. (النواب،٢٠٠٠م: ص٣٢).

توجّه هذه الأبيات رسالة عميقة وموحية إلى شخص يدعى ولد البحر وهولقب يوحي بالارتباط العميق بالبحر؛ربَّما كناية عن النشأة أو الروح الحرة المغامرة؛فجعل الشعر هو منشأ الأحلام الذي يبنى عليه؛ حيث لم يكن وسيلة لمجرد التعبير؛ بل هو المادة الذي تتشكل منه رؤاه؛ والمقطع الذي يبتدئ بالكوفة يحمل تلميحات ثقافية؛و أبوالطيب هو المتنبي الذي معروفاً بقوة الشعر و الفلسفة العميقة.

« إن للشعر أهمية كبيرة في الحياة الاجتماعية عند العرب؛ فهو جزء لا يتجزأ من حياتهم ومظهر سامٍ من مظاهر الإبداع الفني والفكري الذي عبّر من خلاله الشاعر عن مشاعره وأحاسيسه فضلًا عن كونه حلقة وصل ينتقل بها الشعراء بين الماضي والحاضر لتحقيق رؤاهم الشعرية). ولا ينبغي من هذا الانتقال (الاستعاضة عن الحاضربالماضي وإنمايهدف إلى تحويل الجوانب التراثيةالمتأ لفة بطبيعتها إلى أطرفنية رمزية، تتيح للشاعر أن يتعمق الحا ضروأن يجد رؤاه الشعريةللواقع والحياة والوجود» (زايد، ١٩٩٧م: ١٢)؛ لذا «أجمع الأدباء والنقاد على ما يتميزبه التراث في العمل الإبداعي» (لؤلؤة، ١٩٨٩م: ٢٧-٢٨) .

الشكوى والتحسر

وإذا ما أردنا أن نتتبع معناها اللغوي في المعاجم العربية، نجدها عند الأزهري في تهذيبه تعني «المرض، يقال: هو شاكٍ: مريض، وقد تشكى واشتكى».(الأزهري،١٩٦٥م: مادة: شكا) وهي «توجع من شيء.. فالشكو المصدر، شكوته شكواً، وشكاةً وشكايةً. والشكيّ: الذي يشتكي وجعاً. والشكيُّ المشكوُّ أيضاً، شكوته فهو شكيٌّ ومشكو» (الرازي،١٩٧٨م: مادة شكو).وعند ابن منظور في لسانه بمعنى «شكوت فلاناً أشكوه شكوى وشكاية: إذا أخبرت عنه بسوء فعله بك، والاسم الشكوى».فالشكوى لغةً: «بث ما في قلبك وإظهاره» «وتنصرف إلى المرض والتوجع من الشيء، وبث ما يكابده المحب من الشوق للحبيب والظاعنين عن الربع» (الزبيدي، ١٩٦٥: مادة شكا). وتعرف الشكوى كذلك «شكواً وشكوى وشكاةً: تألم مما به من مرض ونحوه، و (أشكاه): حمله على أن يشكو، وأرضاه وأزال سبب شكواه، ويُقالُ: أشكاه على ما يشكوه: أعانه» (مصطفى والنجار،د.ت: مادة شكا) وهو في المنظور الإسلامي: «أن تخبر عن مكروه أصابك» (ابن الاثير، ١٩٦٣م، ج٢ :٤٩٧) «ولاشك في أن الشكوى حاجة نفسية ملحة في كثير من الأوقات عن طريقها يخفف الإنسان من أحزانه وهمومه بما يطلقه من صيحات التشكي وصرخات التظلم، وهي دلالة واضحة على أن الإنسان لم يعد في طاقته أن يتحمل أكثر مما تحمل، وأن يتجمل أبعد مما تجمل. ولاشك في أن الشكوى

حاجة نفسية ملحة في كثير من الأوقات عن طريقها يخفف الإنسان من أحزانه وهمومه بما يطلقه من صيحات التشكي وصرخات التظلم، وهي دلالة واضحة على أن الإنسان لم يعد في طاقته أن يتحمل أكثر مما تحمل، وأن يتجمل أبعد مما تجمل» (التميمي،٢٠٠٣م: ص١٣٩).

وقال شاكيا وضع الفقراء في بلده:

وأنت تزور بيوت الفقراء

سيرونك تحمل صرة حزن مثل الفقراء

سيرونك ...

تقطع تذكرة للصرة في الناص الإسرائيلي

وتجلس بين الناس الغرباء عن القدس

تسافر في صمت

وترى السهم على زاوية الشارع

ينزل آخر من في الناص

تنزل أنت سريع الخطو

تخط على أبواب مطار الجلد خيانات ذوي القربى

وشركاتهم للأعداء

والآن فقط

توزع ثوبك ....

أكفانك ...

خاتم عرسك ...

تمشي مجهولا

وتوزع تلك الأشياء الربانية في صرتك الزرقاء

بأرجاء مطار الجلد(النواب، ٢٠٠٠م: ص٣٧٥)

فالفقر من أهم أسباب الحزن عند الشاعر مظفر النواب وهذا ما يثير عنده النوستالجيا، فهو يرى الوضع المتردي لأبناء بلده ولا يستطيع تغيير واقعهم وهو في بلد الغربة فيشاركهم همهم ويشكو سوء تصرف السياسات الخاطئة فيهم.

الاغتراب لغة و اصطلاحا

جاء في لسان العرب: «الغَرْبُ: الذهابُ والتَّنَحِّي عَنِ الناسِ. وَقَدْ غَرَبَ عَنَّا يَغْرُبُ غَرْباً، وغَرَّبَ، وأَغْرَبَ، وغَرَّبه، وأَغْرَبه، التغريبُ: النفيُ عَنِ الْبَلَدِ الَّذِي وَقَعَتِ الجِنايةُ فِيهِ. يُقَالُ: أَغرَبْتُه وغَرَّبْتُه إِذا نَحَّيْتَه وأَبْعَدْتَه. والتَّغَرُّبُ: البُعْدُ» (ابن منظور، ١٤١٤هـ: ج١، ص٦٣٨) ولو أمعنا النظر في دلالة الاغتراب في اللغة لوجدناها لا تبتعد عن (الذهاب، والتنحّي، والبُعد، والنوى، والنزوح)، وتشترك هذه الكلمات بجذرٍ واحد وهو الانفصال عن الوطن .

أما الاغتراب في الدراسات الحديثة فإنّهُ «واسع، شامل تتعدد مفاهيمه بتنوع التجربة الإنسانية التي يعانيها الفرد في صدامه المستمر مع الحياة، وهو صدام على المستويين الزماني والمكاني، وعلى مستوى تداخل هذين الزمنين معاً» (الأوسي، ٢٠١٢م: ٦٩) وقد بدأ الاغتراب يأخذ أبعاداً أُخرى غير التي كانت معروفة في المعجمات اللغوية، وقد أكثر الباحثون الحديث عن هذه الظاهرة، واختلفت آراؤهم نظراً لتعدد المجالات التي احتضنتها، إلاّ أنّ فكرة الانفصال قد ظلّتْ مسيطرة على المصطلح، فالبعض يرونه «الإحساس الفردي بالافتراق في الفكر والوجدان والتركيبة الذاتية في المحيط، فيصير الفرد غريباً عن الوسط الذي يعيش فيه، وقد يصير الفرد غريباً عن ذاته أيضاً، ويشعر أنّ أفكارهُ الخاصة فروض غريبة مملاة عليه بالضبط وأنه ينفذ مشيئة عالم غريب عنه» (إبراهيم، ١٩٨٩م: ٣٢) ويرى البعض الآخر فيه «مرضٌ نفسيٌّ يحول دون سلوك المريض سلوكاً سوياً، وكأنّهُ غريب عن مجتمعه، ولذا يلجأ إلى العزلة عنهُ»؛ (عمر، ٢٠٠٨م، ج٢: ١٦٠٢). أنَّ بعض الشعراء اتخذوا من العزلة الاختيارية وسيلة للهرب من الواقع، لأنَّ هذه الغربة نشأت من رحم الواقع الذي كان يعيشه الشاعر نتيجة إحساسه بالتفرّد مرّة ولعدم الاحتفاء به مرّةً أخرى. .

والاغتراب ظاهرة قديمة قدم الإنسان في هذا الوجود فمنذ أن تكونت المجتمعات الأولى نشأت معها وفي ظلها الأزمات التي كانت تتمخض – بشكل أو بآخر – عن أنواع من الاغتراب، عانى منها الفرد و واجهها على وفق حجم طاقته العادية والروحية فقد تقوده إلى التمرد والعصيان مثلما قد تفضي به إلى الاستسلام والانعزال والانكفاء على الذات.

الغربة المكانية

إن الغربة المكانية عن الأهل والمجتمع «تؤدي بالفرد إلى الاحساس بالقلق وعدم الاستقرار، ولقد قصدنا بالغربة المكانية ذلك الإحساس الذي يحاول الشاعر تصويره حينما ينتقل من مكان إلى مكان لتحقيق رغباته وأحلامه واصفًا إحساسه بالغربة، وذاكراً تلك الأقاليم أو المدن التي توجه إليها، وحينما يصل إلى تلك البلاد يصاب بخيبة أمل كبيرة؛ إذ يفاجأ الشاعر بأنه لا يستطيع تحقيق طموحاته ولو كان جزءًا بسيطًا منها. فالغربة كما نعلم تحمل معاني متعددة منها: الشعور بالانفراد، والتيه، والوحشة، والشعور بالغدر والخيانة، كما أنها تضج بمعاني الشوق والحنين إلى الموطن الأول». (دغرور، ١٩٩٦م: ٨٣)

لم يبق إلا طلقة الرحمة في جبينه الجنائزي
ثم تطلق العصافير إلى بلادها
ويرجع الأسرى الذين فحمتهم رحلة الليل
سوف يعود مركبي العتيق مثلهم
لكنني مدبق القميص بالدم البنفسجي
والصمغ الذي تفرزه العودة في الخد الرمادي لكل الذكريات
والشبابيك التي ولى صباها ... (النواب، ٢٠٠٠م: ٢٩-٣٠)

تعد تجربة الغربة من أقسى التجارب التي مر بها الشاعر مظفر النواب، وهي ما جعلته يحتفظ بطلقة الرحمة التي ينتظر إطلاقها على نفسه بسبب ما يمر به من ألم نفسي، فهو يرى في الموت السبيل الوحيد للعودة إلى الوطن بطريقة جنائزية ليدفن فيه، فالجيب الجنائزي هنا استعارة، فقد

استعار الشاعر لفظة الجنائزي للتدليل على توقعه الموت وانتظاره أو لربما ايقانه به، لأن ما يحمله الجيب سواء أكانت طلقة الرحمة أو كلمة الحق ستؤدي إلى موته، وهي ما تجعل الذكريات تلج عليه وتستدعي شبابيك الصبا التي أَطل من خلالها على أرض الوطن فتشبعت عيناه بحبه، وهي من جعلت دموعه تنشر لما يسمع أصوات الأحبة يشكون بعده ويحتجون على غيابه، وهذه أحدى أهم مظاهر النوستالجيا في شعر مظفر النواب، فالغربة تشكل الهاجس الذي يجب أن يكسر، أو أن يطوى في صندوق ويلقى بعيداً، فالغربة عنده معادل للمهانات التي تلقاها في بلد الغربة التي أسماها بالمستنقع الموبوء لذا ينتظر المركب الكبير أن يأخذه الى وطنه .

ونلاحظ عندما يبتعد الإنسان عن مكانه يشعر بالعزلة والانفصال وهي معاناة نفسية يمر بها المرء وانعكاس واضح للواقع المأساوي الذي يعيشه ويحيا به، ولكون ذلك المكان يمثل له صمام الأمان والاستقرار النفسي فيكون معه علاقة وثيقة لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر وقد لا يستطيع الشاعر أن يبرح المكان لأنه جزء منه، فالمكان ليس مجرد أطار للأحداث، بل هو من أهم العناصر التي يسقط عليها الفرد مشاعره السلبية أو الإيجابية السارة أو المفرحة تبعاً للموقف الذي يمر به، ومن الشعراء من يعيش الاغتراب المكاني وهو يصور إحساسه بالضياع والألم من خلال ضيق المكان على الرغم من كون هذا المكان منبثق من داخل نفسه فنلحظه يطلب مساحة أوسع وحرية أفضل من التي يتعايش معها.

الاغتراب الذاتي

التمركز حول الذات والتذمر وضعف الاندماج الاجتماعي والسخط والإحباط والرفض والنفور، تشكل سمة من سمات الشخصية المغتربة لدى الشاعر مظفر النواب، إذ لا يأتي الشيء من العدم، أو يكون منقطع الجذور كما لا بد من أسباب موجبة تكون وراء ظهوره فيكون مشخصاً من لدن القارئ أو المتأمل، و يقصد بالاغتراب الذاتي تلك التي يشعر فيها الفرد بانفعاله «من ظرف انساني مثالي» (النوري، ١٩٧٩م: ١٨) فالاغتراب الذاتي يراد به« عدم قدرة الفرد على التواصل مع نفسه، وشعوره بالانفصال عما يرغب في أن يكون عليه، حيث

تسير حياة الفرد بلا هدف، ويشعر بالاغتراب عندما لا يستطيع التحكم بأفعاله، ويكون سلبياً عندما يستسلم لأفعاله ونتائجها، ويشعر أن لا معنى لحياته كما يشعر باغترابه عن ذاته » (خليفة،د.ت: ٤٠) ولعل الشعراء العرب هم أبرز من عاشوا هذه الظاهرة، وعبَّروا عن عواطفهم الذاتية بأصالة وصدق ووهبوا الكلمات والصور الشعرية روحاً وفاعلية صورت الانطباعات النفسية لجيل من الشعراء المغلوبين على أمرهم، والمجتمعات تردت فيها القيم وقلبت الموازين .

فاغتراب الذات إذن «ينشأ عن التناقض بين الإنسان وبين العالم الخارجي، بين الواقع والخيال، بين ما هو عليه وبين ما يحلم به، بين ما يملكه وبين ما يطمح إليه، بين نظام العالم ونظام تفكيره، بين عالم الآخرين وعالمه الخاص، فينفصل المرء عن ذاته الإنسانية الحقة أو عن طبيعته الجوهرية، وبهذا المعنى يحمل ذلك التعبير فكرة الفقد الكلي لإنسانية الإنسان» (الحفني، د.ت: ١٤) وفي حالة الاغتراب الذاتي «ينتقل الصراع بين الذات والموضوع من المسرح الخارجي إلى المسرح الداخلي في النفس الإنسانية، إنه اضطراب علاقة الذات بالموضوع على مستويات ودرجات مختلفة تقترب حيناً من السواء وحيناً آخر من الاضطراب وقد تصل إلى اضطراب الشخصية».(فروم، ١٩٦٠م: ١٠٢) .

ومن هنا فإن الاغتراب النفسي يعد واحداً من أبرز أنواع الاغتراب وأنماطه عند الأشخاص في المجتمعات البشرية على وجه العموم، وعند الشاعر على وجه الخصوص، فإن الصراعات النفسية التي يعيشها الشاعر لا شك ستفضي به إلى الإحساس بعناصر الاغتراب النفسي، فيشعر أنه في انفصال عن ذاته، وغير قادر على تحقيق الذات المثالية التي يسعى إليها، الأمر الذي يدفعه إلى التعبير عن هذه المشاعر التي تختلج في داخله عن طريق الأشعار التي يكتبها معبراً عن هذه الحالة النفسية التي يمر بها. ويتمثل الاغتراب النفسي عند مظفر النواب بأشكال متنوعه ومن أجملها الاغتراب الصوفي. :

في الهجر

جفاني اللؤلؤ

في الوصل
رعاني الصدف
كن أنت حضوري
مولاي!
تعذبني الصدف
لوثني عسل الليل
وغما قميصي الصيفي
ونهنهتي السعف .
وتمارس كل فراشات المرج
بأكمامي
شغل الليل
ومن عبقي
شبقا ترتشف
أسكبهن ثملات
شف مفاصلهن
نزيف لألق القمري (النواب، ٢٠٠م: ١١٩).

يتضمّن هذا النص خطاباً مباشراً يتوّجه نحو الذّات الإلهيّة الّتي يكن الشاعر النواب الحبّ لها، و الظّاهر من هذا النّصّ أنّه يستعمل في مخاطبة الذّات الإلهيّة حيث يريد أن (ينقل تجربته الروحية الصّوفيّة كما هي من غيرتعديل؛ لذلك نجدشعره مليئاً بالعاطفة، من غير أن يكون من وراء هذه العاطفة صنعة فنّيّة ترقى إلى مستوى هذه التّجربة، ونجد الشاعر بلغته المتصوّفة استلهم أساليب المتغزّلين الحسّيّين)، يستعمل معجما صوفيا (الهجر، الوصل، حضور، مولى) وغيرها تعزز قيمة الاغتراب الذاتي عنده وإحساسه بالنوستالجيا، فأضحى الشّعر الصّوفيّ شبيهاً بهذا

النّوع من الشّعر الغزليّ، ويُرجع بعضهم هذا التّشابه بين الاثنين إلى أنّ المتصوّفة في حبّهم يقعون تحت سيطرة تصوّر حسّيّ للحبّ الشّهوانيّ، وأنّ العيون والخدود في الشّعر الصّوفي إنّما أملاها التّصوّر الحسّيّ لها أثناء التّأمّل الإلهيّ.

النوستالجيا والزمكان

.الحنين للزمن الماضي الذاكرة الجمعية الزمن الأُسطوري والتاريخي

يقال: «حنّ يحن حنينا، فهو حان، والحنين: الشديد من البكاء والطرب، وقيل هو صوت الطرب كان ذلك عن حزن أو فرح، ويقال حنت القوس إذا صوتت، وأحلها صاحبها، والحنين الشوق وتوقان النفس، والمعنيان متقاربان ».(الجواهري ومرعشلي، ١٩٥٧: مادة حنن) وإن مفهوم الحنين إلى الماضي هو اشتياق إلى مكان ما في وقت مضى، وهو يتوق لوقت مختلف (وقت طفولتنا)، وإيقاعات أحلامنا الطفولية، والشوق والحنين إلى الماضي هو واحد من سلوكيات غير واعية تطرأ على الشاعر أَو الكاتب ويظهر هذه الظاهرة تحت تأثير العوامل الفردية والاجتماعية كفقد الأسرة، والحبس، والنفي، والتحسر على الماضي والهجرة وخطور الذكريات المتعلقة بالطفولة والشباب على البال. فيلجأ الشاعر إلى ماضيه المشحون بالفرحة هرباً من الترحال .

«وكان التقدم في العمر واحد من التجارب التي عمقت إحساس الشاعر بالاغتراب عن الذات، فأقر بغلبة الدهر الذي يستلب شبابه وينتزع ماضيه المفعم بالنشاط والحيوية، فلا يستجيب للإعادة والاسترجاع إلا من خلال الذكريات، التي تؤرق الحاضر بلوعة الفقد، وأنين الاغتراب، إذ يستعرض الشاعر ذاته الماضية، التي لم يملكها مقارنة بالذات الحاضرة، فيتصاعد إحساسه بالألم وهو يرى الزمان يحيله شيخاً هرما، فيقعده عن مواصلة السعي في دروب الحياة، وتماديه في اللهو والصبابة. (حبيب، ٢٠٠٣م: ٦) ويجذبه الحنين إلى الزمان الماضي الذي ولى حاملا معه زهوة الماضي، وسجايا الشباب من غير أمل في العودة .

الذاكرة الجمعية والزمن الأسطوري.

يوظف الزمن الأسطوري؛ لأهميته الواضحة في الشعر المعاصر وإلى تأثيره المتميز، جعله محور اهتمام العديد من الدارسين، وشكلت مختلف الأبحاث نقطة تشابه واختلاف الكثير، من المتخصصين، والكل في مجملها تصب في منصب واحد وهو إيجاد تعريف واضح كاف وشاف له وكل ما يتعلق به، ومن أجل ذلك نقوم بتحديد ما هيته ودلالته وخلفياته وأهم الأبعاد التي عرف بها؛ والذاكرة الجمعية «وهي الذاكرة التي تحتفظ بحوادث ماضي ال (هم، و أولئك) التي تم سردها علينا فكونت لدينا أفكار عن ماضيهم الذي لم نشهده». (ريكور، ٢٠٠٩م: ١٥٥-١٥٦) فهي تتخطى التجربة الشخصية، فهي ناتجة عن تجارب الآخرين على امتداد الزمن؛ فالزمن الأسطوري؛ ويعني به اتخاذ الأسطورة قالباً يمكن فيه رد الشخصيات والأحداث والمواقف الوهمية إلى شخصيات وأحداث ومواقف عصرية، وبذلك تكون وظيفة الأسطورة تفسيرية استعارية، أو إهمال شخصياتها وأحداثها والاكتفاء بدلالة الموقف الأساسي فيها بغية الإيحاء بموقف معاصر يماثله، وبذلك تكون الأسطورة رمزية بنائية تمتزجّ بجسم القصيدة، وتصبح إحدى لبناتها العضوية.«فهو الزمن الذي أبدعته الثقافة الأسطورية نعني به أن الرمز الأسطوري نابع من الحدس الذي يلوذ باللحظة الحاضرة ويستفز في التجربة المباشرة، مقتنصا من خلالها انطباعا كليا مشوبا بالانفعال. والزمن الأسطوري قائم على التكثيف والإدماج، صهر الأفكار المتماثلة ومزج المعاني المتشابهة، حيث تندمج الحدود والفوارق والرمز الاسطوري يطمح دائما إلى تأكيد ما هو قدسي» (نصر، ١٩٩٨م: ٢٧-٣١)

وتعد عشتار من أهم الرموز الأُسطورية التي تغنى بها الشعراء المحدثين ومنهم الشاعر النواب :

هنا وطني

أول شيء في الدنيا أعرفه يا أحفاد

وآخر شيء يعرفني

وينحني الأحفاد وراءك مسحورين

كمرجان البحر

بلادي ملك الورقاء

أضاع العشب

وضاجع في الأرز بكارة عشتار خضراء

وقام من العمش السنوي

يطهر في أصل الماء ... (النواب، ٢٠٠٠م: ص٣٧) .

بادر مظفر النواب بالإشارة المكانية لبلاده؛حيث تؤسس على الفور اتصالاً قويًّاً بمكان محدد؛ بعد ذلك أشار إلى الذي يعرفه مخاطباً أحفاده؛ قاصداً أنَّ الوطن هو أساس الوجود؛ وإنَّه بداية وعيه وهويته؛ وقوله:آخر شيء يعرفني: أي أنَّ الوطن سيبقى وطناً له؛ إنَّها فكرة قوية عن اتصال دائم يتجاوز عمر الفرد؛ وينحني الأحفاد وراءك مسحورين؛ يشير إلى أنَّ الارتباط عميق بالوطن؛والشعور بالانتماء الذي يغرسه قويٌّ جدًّاً لدرجة أنَّه يسحر و يأسر الأجيال القادمة.

« عبر الشاعر مظفر النواب عن تاريخ بلده العريق الممتد للزمن الأُسطوري عبر استدعاء غابة الأرز وعشتار، فيتداخل الزمن الأسطوري مع الزمن الواقعي، ليشكل مكاناً أسطورياً جديداً يحقق للشاعر الأمن والاستقرار من تلك اللعنة الأسطورية، وعبر المفارقة الضدية بين المكان الأسطوري والمكان الحلمي الذي يجسد ثنائية القريب والبعيد.فالمكان الأسطوري (غابة الأرز) التي تقع بعد ستين ساعة مضاعفة.» (حنون، ٢٠٠٦م: ٨٢-٨٣) تكون أقرب من المكان الواقعي المسمى بـ (هنا وطني). وإنّ المسافة بين المكان الأسطوري والمكان الحلمي تحدد قيمة الوجع والإحساس بالنوستالجيا الذي يعاني منه الشاعر.

- **الخاتمة**

١. النوستالجيا تعني الشوق الوجداني أو عاطفة حزينة لفترة ماضية، وغالبا ما يكون لفترة زمنية أو مكان ارتبط في ذاكرة الإنسان بعلاقات شخصية سعيدة، ويمكن اعتبارها تجربة عاطفية تغلب عليها طابع الإيجابية أو انفعال ذاتي.

٢. إن النوستالجيا تعادل الحنين إلى الماضي في اللغة العربية رغم حداثته في مختلف المجالات ليس بحديث، بل كان موجودا في الأدب القديم بوفرة حيث يعود الشاعر إلى الماضي ويستدعي الذكريات السالفة والحنين إلى الماضي هي الغربة وحاضره السيء والمكابد التي يتحملها الإنسان يدفع الناس عامة والشعراء خاصة إلى النوستالجيا.

٣. يعتبر النواب أحد أبرز شعراء العراق الذين بدأوا مسيرتهم الشعرية في خمسينيات وستينيات القرن الماضي، وبرحيله تطوى صفحات تلك المرحلة في تاريخ الشعر العراقي والتي تميزت بالغنى والتجريد والخروج على القوالب المألوفة وروح التمرد.

٤. يمتاز شعر مظفر النواب بقوة التعبير ومتانة اللغة والمفردات، كما يمتاز الشاعر بقدرته على استعمال الألفاظ والكلمات والاشتقاقات استعمالاً جديداً ومناسباً وحسناً حتى لتبدو بعض الصياغات للجمل والمفردات لما فيها من الغرابة والتفرد وكأنها من صنعه ونحته واختراعه أما في الهجاء فيستعمل الكلمات استعمالاً هجومياً شرساً يستخدم فيه الوجه الأقسى من بين الوجوه والصياغات المتداولة للكلمة أو النقطة كذلك يستخدم الكلمات والجمل الواردة في نصوص تراثية معروفة ويقوم باستعارتها والاستعانة بها واستخدامها في إطارها الصحيح ولم يذكر بدلالاتها الدينية والفلسفية والتاريخية.

٥. يحظى وجود الآخر بأهمية بالغة بالنسبة للذات، التي تعي نفسها وعياً حقيقياً، بفعل إدراك اختلافها عنه، وما يتبع ذلك من مقارنات بين الذات والآخر لتحديد مَن نحن ومَن هم، فالذات لن تتكشف ولن يتحقق وعيها في غياب الآخر.

٦. يُجسِّد الأنا الفكري عند مظفر النواب بالاتجاه اليساري الذي يتبنى الشاعر النواب أفكاره السياسية والاجتماعية والاقتصادية، لذا يجري موازنة بين عمل اليمين الذي استثمر انشغال حزب اليسار بحيرة تطبيق أفكاره بالتوزيع الطبقي أو بالثورة والدم وهذا ما جعلهم يتناسون قادته وأَعضاءه أَمثال ناصر بن سعيد الذي غيب في السجون فلا يعرف أ حي هو أم ميت، وهذا ما يثير في نفس النواب.

٧. تمثل القضية الفلسطينية أهم القضايا الفكرية والإنسانية والثورية التي لطالما تغنى بها الشعر العربي المعاصر، ويعد الشاعر مظفر النواب من أهم الشعراء الذين حاولوا استنهاض الهمم وتوجيه الأَنظار إلى هذه القضية المحورية في ضمير الأُمة العربية والإِسلامية، وتختلف صورة النواب للآخر على وفق موقفه من هذه القضية.

٨. تعد تجربة الغربة من أقسى التجارب التي مر بها الشاعر مظفر النواب، وهي ما جعلته يحفظ بطلقة الرحمة التي ينتظر إِطلاقها على نفسه بسبب ما يمر به من أ لم نفسي، فهو يرى في الموت السبيل الوحيد للعودة إِلى الوطن بطريقة جنائزية ليدفن فيه، وهي ما تجعل الذكريات تلج عليه وتستدعي شبابيك الصبا التي أَطل من خلالها على أرض الوطن فتشبعت عيناه بحبه، وهي من جعلت دموعه تنشر لما يسمع أصوات الأَحبة يشكون بعده ويحتجون على غيابه، فالغربة تشكل الهاجس الذي يجب أن يكسر، أو أن يطوى في صندوق ويلقى بعيدا، فالغربة عنده معادل للمهانات التي تلقاها في بلد الغربة التي أسماها بالمستنقع الموبوء لذا ينتظر المركب الكبير أن يأخذه إِلى وطنه.

٩. تمثل الأَماكن واحدة من أهم المرجعيات الفكرية التي تمد الشاعر بمختلف الصور الشعرية لأنها تسهم في تنويع مشارب أفكاره وتوسع من مداركه بسبب تجاربها المختلفة مع أناس مختلفين لكل منهم قصته التي تمثل عبرة تستفاد منها الذات الشاعرة.

١٠. ومن مظاهر الهم والسهر وأَسبابه عند الشاعر مظفر النواب هو الحب، والغربة والهم الوجودي الذي يجعله يفكر كثيرا بمصير الانسان المحتوم.

المصادر والمراجع

القران الكريم

إبراهيم، ريكان؛ (١٩٨٩م)؛ *نقد الشعر من المنظور النفسي*؛ بغداد: دار الشؤون الثقافية.

ابن الاثير، المبارك بن محمد الجزري بن الاثير مجد الدين أبو السعادات؛ (١٩٦٣م)؛ *النهاية في غريب الأثر*؛ المحقق طاهر أحمد الزاوي و الطناحي؛ السورية: مكتبة الاسلامية حلبي.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على.؛ (١٤١٤). *لسان العرب*. بيروت: دار الصادر.

أبو زيد، نصر حامد؛ (د. ت). *إشكالية القراءة وآليات التأويل*. بيروت: المركز الثقافي العربي.

الأزهري؛ أبو منصور محمد بن أحمد الهرويّ؛ (١٩٦٥م). *تهذيب اللغة؛ تحقيق يعقوب عبد النبي*؛ القاهرة: الدار المصرية للتأليف والنشر.

الاوسي، سلام كاظم ؛(٢٠١٣م)؛ *دراسات في الشعر والفلسفة*؛دار صفاء – الاردن للنشر والتوزيع؛العراق: دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع.

الأوسي، سلام كاظم؛ (٢٠١٢م). *الزمن في الشعر العراقي المعاصر*– مرحلة الروّاد – (السيّاب. البياتي. بلند الحيدري. نازك الملائكة). العراق: دار المدينة الفاضلة.

بول، ريكور؛ (٢٠٠٩م). *الذاكرة، التاريخ، النسيان*؛ ترجمة جورج زيناتي. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحده.

التميمي، قحطان رشيد؛ (٢٠٠٣م)؛ *الشكوى في الشعر الجاهلي*؛ مجلة الاداب، العدد١٣.

جعفر، محمد راضي ؛(١٩٩٩م)؛ *الاغتراب في الشعر العراقي مرحلة الروّاد (دراسة)*؛ دمشق: اتحاد الكتاب العرب.

جلال، عبد العاطي؛ (١٩٦٢م)؛ *مدامع العشاق*؛القاهرة: مطابع الدار القومية.

الجواهري، نديم واسامة مرعشلي؛ (١٩٥٧م)؛. *الصحاح في اللغة والعلوم تجديد صحاح العلامة الجواهري*؛ بيروت: دار الحضارة العربية.

الجوهري، لأبي نصر بن حماد؛ (١٩٥٦م)؛ *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*؛ تحقيق أحمد عبد الغفور عطار؛ بيروت: دار العلم للملايين .

الحفني، عبد المنعم؛(د. ت)؛ *الموسوعة النفسية، علم النفس في حياتنا اليومية*؛ القاهرة: مكتبة مدبولي.

الحنفي، كمال الدين بن عبد الواحد؛ (٢٠٠٣م)؛ *فتح القدير*؛ بيروت: دار الكتب العلمية.

حنون، نائل؛(٢٠٠٦م)؛. *ملحمة جلجامش ترجمة النص المسماري مع قصة موت جلجامش والتحليل اللغوي للنص الأكدي*؛ دمشق: دار الخريف للنشر والتوزيع.

خليفة، عبد اللطيف محمد؛ (د. ت)؛ *دراسات في سيكولوجية الاغتراب*؛ القاهرة: دار غريب.

دغرور، أشرف؛ (١٩٩٦م)؛*الغربة في الشعر الاندلسي عقب سقوط الخلافة*؛ القاهرة: دار النهضة الشروق.

الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني؛ (١٩٧٩م)؛*معجم مقاييس اللغة*؛ المحقق عبد السلام محمد هارون؛ دمشق: دار الفكر.

الرازي، زين الدين أبو عبدالله؛ (١٩٩٩م)؛.مختار الصحاح؛ تحقيق يوسف الشيخ محمد؛ بيروت: المكتبة العصرية.

ريكور، بول؛ (٢٠٠٥م)؛ *الذات عينها كآخر*؛ ترجمة وتعليق وتقديم جورج زيناتي؛ بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

الزبيدي، محمد بن محمد بن عبدالرزاق مرتضى؛ (١٩٦٥م) ؛ *تاج العروس من جواهر القاموس*؛ الكويت: دار الهداية.

زيدي، علي عشري؛ (١٩٩٨م) ؛ *قراءات في الشعر الحديث والمعاصر*؛ القاهرة: دار الفكري العربي.

السامرائيّ، فاضل؛ (٢٠٠٧م) ؛ *التعبير القرآنيّ*؛ عمان: دار عمار للطباعة والنشر.

الشوكي، محمد بن علي؛ (١٩٩٣م) ؛ *نيل الأوطار*؛ تحقيق عصام الدين الصابطي؛ مصر: دار الحديث.

الشيباني، أحمد بن حنبل أبو عبدالله؛(د. ت) ؛ *مسند الامام أحمد بن حنبل*؛ القاهرة: مؤسسة قرطبة.

الصائغ، عبد الاله؛ (د. ت) ؛ *الزمن عند شعراء العرب قبل الإسلام*؛ القاهرة: عصمي للنشر والتوزيع.

صليبا، جميل ؛ (١٩٨٢م) ؛ *المعجم الفلسفي بالالفاظ العربية والفرنسية*؛ بيروت: دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة.

عمر، أحمد مختار؛ (٢٠٠٨م) ؛ *معجم اللغة العربية المعاصر*؛ القاهرة: عالم الكتب.

فروم، إريك؛ (١٩٦٠م) ؛ *المجتمع السليم*؛ ترجمة محمود محمود ؛ القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية.

القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد؛ (١٤٢٥هـ) ؛ *التذكرة بأحوال الموتى وامور الاخرة* ؛ *المحقق:* الصادق بن محمد بن إبراهيم. الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع.

مصطفى، إبراهيم، ومحمد علي النجار؛ (د. ت) ؛ *المعجم الوسيط*؛ أشرف على طبعه: عبد السلام محمد هارون؛ طهران: المكتبة العلمية.

نصر، عاطف جودة؛ (١٩٩٨م) ؛ *الرمز الشعري عند الصوفي؛* القاهرة: المكتب المصري.

النوري، قيس؛ (١٩٧٩م) ؛ *الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا ؛* عالم الفكر، المجلد١، العدد١.

هلال، عبد الناصر؛ (٢٠٠٥م) ؛ *تراجيديا الموت في الشعر العربي المعاصر؛* القاهرة: مركز الحضارة العربية.

ياسين، باقر؛ (٢٠٠٠م) ؛ *مظفر النواب حياته وشعره؛* دمشق: دار الغدير.

المجلات :

حنفي؛خالد صلاح؛؛(٢٠١٤م)؛ الناستولوجيا في الأدب؛ مجلة قضايا فكرية؛ العدد:٩٨.

لؤلؤة، عبد الواحد؛ (١٩٨٩م) ؛ التناص مع الشعر الغربي ؛ مجلة أقلام، العدد ١٠، ١١، ١٢.

مير أحمدي، سيد رضا، (٢٠١٢م) ؛ أشكال الحنين إلى الماضي في شعر بدر شاكر السياب ؛ مجلة الدراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد :١١.

النملة، عبد الرحمن بن سليمان بن عبدالرحمن؛ (٢٠٢١م) ؛ النوستالجيا؛ مجلة فكر، العدد٣٠.

الاوسي، سلام كاظم ؛(٢٠٠٥م)؛ «جمالية فلسفة الدهشة في الشعر العربي المعاصر؛ مجلة القادسية للعلوم الانسانية، المجلد الثامن، العدد ١و٢.

يسرى؛ندى علي؛(٢٠٢٠م)؛ نوستاليجا المنفي في رواياته؛ شواطئ الإسكندرية؛ مجلة كلية اللغات؛مجلة كلية اللغات والترجمة؛جامعة الأزهر؛العدد:١٩.

الرسائل:

حبيب، وهران محمود؛ (٢٠٠٣م)؛الحنين في شعر صدر الإسلام؛ رسالة دكتوراة، جامعة تشرين.